

مواجه باء - عين

٢٠٠٩-٢٠٠٣



الأهداء

إلى الأرض
التي أرقها الطغاة بصواريخهم



الأرض

أيتها الغراء ..
أيتها الغزالة التي تنام في العراء
لا تفرعي إن جئت للشهادة
فحاكمُ البلدة إن صدقتِ ..
سيأمر الثور الذي يحمل فوق الماء
عرشك أن ينفض قرنيه
فلا يُبقي سوى الصحراء
أيتها الأرضُ قفي في الجلسة الأخيرة
ولتكشفي عما وراء الدغل من حروق ..
ولتصحبي شهودك ...
الأشجار ،
والأنهار ،
والطيور ..
أمام هذا الآثم الكبير ..

دجلة

غارق بدماء الظهيرة
ملتبسٌ بالدخانُ ..
فوقه الطائرات بنت مهبطا
وجسور رهانُ .

*

مفعمٌ بالنشيدِ ،
وملتبسٌ بالحياةُ ..
فارح بالعناقِ
ومنخطفٌ بسعير الجناةُ ..
مرهفٌ كالندى
ومضئٌ كحب جديدٍ ...

جندى امريكي

غارقٌ بدمي
ذابلٌ بالألم ..
أقموه لهيباً
وشدوا على ظهره
جبالاً من ندم ...

أسمعُ في عزِّ الليلِ ..

يا أيها الطفل الذي جاء بلا يدٍ
ولا قدمٍ ..
لكنَّ في وجهه قنديلين أخضرينِ ..
يبتسمُ ..
ويسأل القابلةَ السمراءَ ...
عن سرِّ دمعها
عن وجه أمه الذي
يشيحُ عنه نحو طائرةٍ ...
تحومُ في السماءِ ...

**

قال الطفلُ :
ماما يفزعني هذا الصوتُ ...
قلتُ له ...

أغمضُ عينيكَ ، تمرّنْ ، نمْ
موسيقىَ عصرِكَ هذي يا ولدي ...
في الوطن العربي
أمريكا أهدتكِ صواريخَ ودباباتٍ ...
ورصاصةً أهدتكِ وخاماً أبيضَ
يصلحُ في كل الأوقاتِ .
أمريكا أهدتكِ قذائفَ يورانيومٍ ..
كي تعقمَ ...
كي تتسممَ ...
.....
قال الطفلُ ...
ماما أكرهُ أمريكا ...

**

أسمعُ يا ولدي في عزِّ الليلِ
همسكِ يبكي ...
ليلي ... حسناً ، ميسنُ
تسألهم أن يأتوا ،

فألعبه كانت قبل الصاروخ جميلة ...
لكنّ الطيارة كانت الأم من بوش ...
لم تُسمعهم صوتاً ،
لم تهدر ..
ألقت صاروخاً ،
ومضت تسحب ذيل الذئب
وأنا تطفولة ...

حوار عراقي أمريكي

الطائرةُ الأمريكيةُ
ترمي (الكنديُّ) (*) برمان اسودُ
وتجرّحُ أفئدة الأشجارُ
صدئت صافرةُ الإنذارِ
وعاثت بالحيِّ عناقيدُ التفاح الأسودِ ..

**

الطائرةُ الأمريكيةُ
قالت للطلاب صباح اليومِ ...
هذي القاعةُ يشملها الحظرُ .
قال الطالبُ ..

* مؤسسة الكندي ، مؤسسة بحثية جامعية أشبعتها الطائرات الأمريكية

صواريخ مدعية أنها مؤسسة سلاح نووي .

لكنني لم أقرأ ذلك عبرَ
وثائقِ عارِ العصرِ
قال الأمريكيُّ الطيارُ ..
لكننا نحن ال .. نكتبُ ،
نحن ال .. نقرأ ..
أنتم تتلقونُ ..
في درسِ النقدِ وفي آلياتِ المنهجِ ..
قال الأستاذُ ..
لن أبرح هذي القاعةُ ...
والطلابُ ..
كتبوا ...
لن تُففلَ هذي القاعةُ
.....
في منتصفِ الليلِ
ابتدأت مجزرةً أخرى

*

الطائرةُ الأمريكيةُ
سرقَتْ قمرَ الحارةِ لكنَّ الطلابُ
مدّوا عبرَ الأفقِ شبّاكُ
فتحوا الأبراجَ وعادوا بالقمرِ الطفلُ
بدرا أخضرُ ..

*

.. طه

ما أنزلنا عليك النار لتشقى
هذا بلدٌ آمنٌ ...
زرعوا فيه لهيبا ،
لكنّ ظلّ يقاومُ ..
زرعوا فيه الحنظلَ ،
لكنّ طلع النرجسُ
كتب الطلابُ بدرس المنهجِ ..
نحنُ الأعلونُ

إرادة

من ترى سيعلمُ أحزاننا أن ورد النهارُ . .
لليالي حصارُ
ونواعيرُ مزروعةٌ بغبار التمني . .
من ترى سيعلمُ أشواقنا أن أسفارها
موجةٌ رسمتها الضفاف سفينةً ،
وراحت تجر خطاها على غيمة من عرازُ . .
أطفأت دمعها في الجرازُ
هذه اللغةُ المستكينة ،
ومالت على وردة في الصباحُ
توشوشها أن برقاً يلوح بردن الرياحُ
وان العبير سيصحو . .

.....

من ترى سيعلمُ أحلامنا أن تقود العواصفُ

بما نشتهي نحنُ ،

نحن

وليس الرياحُ . . .

فواصل في ظل التحرير الأمريكي

(١)

يا أيتها الأم الثكلى
ما بالك تبكين
فتحوا للشكل
مليون قناة T.V. عري . . .
كي ننسى حطين . . .

(٢)

في بغداد وفي غزة
طفلٌ يحمل قنديلاً
وأنا واخجلاه . . .
أحمل ليلاً منذ سنين . . .

(٣)

خذني خذني ...
يا وطننا ينزفُ فيّ وأنزفُ فيهُ
دثرتني بالصفصافِ ،
وباليقطينُ ..

(٤)

تبكي موسيقي علي وطن ضاعَ
وموسيقيهم تهزجُ ...
أن سلبتُ وترًا غابُ ..
من عودٍ عربيٍّ يحملهُ زريابُ .

(٥)

هذا الشعبُ «اليدعي أيوبُ»
أبصرُ كيف يموتُ ...
ضلعاً ، ضلعاً
ويضيقُ به التابوتُ ...

(٦)

بيتي .. بيتي بيكي في الليلُ
تعبا ، يقظا ، فزعاً ...
بيتي يدرأ أمريكياً في الصباحِ
وصهيونياً عند الظهرِ
وإرهابياً ملغوما بالويلُ
بيتي ينهضُ في عز الليلُ
يفتحُ عينيه ،
ويحبو وسط السيلُ

(٧)

الجنرالاتُ الأمريكانُ
سرقوا ملياري دولارُ
ثمنا للأعمارُ
بعراقٍ لا يملك (شيتَ) دواءٍ واحدُ
لأنينِ الأنقاضِ وأورامِ الأسلاكِ
ولا حفنةَ نورٍ للظلماتُ

الجنرالات الأمريكان ...
فرّوا بجلود القرصان ...

(٨)

استيقظ يا وطني
طال الإغماءُ
فنبضك تحتَ السماعَةِ كان سليمٌ
أسمعهُ
نبضك يومئٍ عن قلبٍ سوف يفاجئهم
ينهضُ ، يفتحُ شباكَ الأفقِ
ويعطي الموجَ إشارتهُ
فتدوخُ الراداراتُ ،
وتضطربُ الهمراتُ
يتساقطُ سربُ الطياراتِ
وتذرو الريحُ خرائطَ تقسيمِ النهرينُ

(٩)

يا وطني

نبقى ويذهبون

نبقى أنا وأنت

دجلة لي والقلب لك ...

نبقى ويذهبون

محمود درويش

على الأرض ما يستحق البكاء
رحيلك ...
صمتُ الأغاني التي أشعلت شجري
فاستراب ، وغادرني
خفرٌ لؤلؤيُّ
وإيقاعُ دائرةٍ ضاق ليلي بها ...
لغةٌ تتهدج خارج سور القواميسِ
غزلانها لا تكفُّ عن العدو ..
تكسرُ أوزانها ،
تتداخلُ
أنهارها تتصارعُ ...
تسري وتعرجُ ..
تنهضُ ،

تكبو ،
تفوحُ ،
وتشعلُ دغل المساءُ . . .

*

على الأرض ما يستحقُّ البكاء . .
غيابك . . .
بحرٌ يؤجج نيرانه للرحيلُ ،
وتيجانُ تلعنُ أصحابها . .
زمنٌ يرتديه الطغاةُ
ونهرُ الحياة بريءُ
بريء . . .

*

على الأرض ما يستحقُّ البكاء . . .
أناملُ شعركُ غراءُ ،
فتنتها في الليالي تسرح شعر المنى
وتشدُّ الغزالاتِ من حصرها
فتدورُ الصحارى بقارورةٍ

وتلوبُ الطيور

*

على الأرض ما يستحقُّ العذابُ

غيابكَ . . .

غيمٌ يفتحُ أردانهُ

في عيون السحابِ

*

على الارض ما يستحق البكاء

رحيلكَ . . .

دمعُ الأغاني التي لا تحبُّ الوصولُ . .

هل وصلتَ . . . ؟

أم أن النهاية مثلُ البداية موصدةٌ

والنوافذُ سكرى

وأرضٌ تدور بأمنيةٍ من عبيرٍ . . .

*

على الارض ما يستحق البكاء . .

غيابكَ . . .

بغدادُ مزروعةٌ بالدماءُ . . .
وقدسٌ تمد اليك سواعدها . . .
مطرا من حنين وبوحٍ
وبيارةً أحرقتها الرياح بأغنيةٍ
كنت فيها شهيدا . .
غزالَ المنافي . .
لماذا ذهبت بعيدا

لماذا ؟

وكنت جميلاً ، مضيئاً ،
أنامل شعرك تزرع نخلاً عصياً ،
قصيا ، بهيا
وتشرب منّا النخبُ

*

على الارض ما يستحق البكاء . . .
بعيدا ،
قريباً
تماهى الرصاصُ بورد البنفسجِ

لاتطلقوا الطلقات لمقدمه ،
أطلقوا الورد ،
والفجر
والقبرات ...
وافتحوا شرفات الرياح
لمن زرعه البلابل فوق ضمير السحاب ...
بيادرماس وحمى ..
وموجاً من الذهب القرطبي
وحقل زبرجد ...
وغابا من الوجد
معتركا بالذي لا يظال ..
تدقق أغنية ،
والتصارع بين فضاءات آخر بوح ...
وبين لسان العرب
رشيقاتنهر الفرات ،
رهيفاً ،
وملتبسا بالحياة ..

يؤثث هذا الوجود بوهج الجمالِ
ويطلق فيه الكمنجاتِ
حتى التعبُ

*

حبيبي
يطير الحمامُ
يحط الحمامُ ..
ويلقي عليك السلامُ ..
وما بين لاعجتين أخاصرُ وردَ الجليلِ ..
وألقي رذاذ النجوم عليكُ ..
فتنهضُ ،
ترفعُ عنك الغصونَ
وتأخذني من يدي إلى باحة الرقصِ
تأخذُ نخلَ العراقِ جريحاً
وتحت دويّ الرصاصِ
تلف بأغصانِ شعركِ خصري
فأفتحُ للريحِ صدري

وأمسحُ بالضوءِ وجنتكَ ..
الموتُ يخجلُ منا
ويلقي عليك السلامَ ...
.....
فتم يا حبيبي ...
صفائهُ حبي عليكَ ...
وزنبقُ قلبي ..
وسربُ يمامَ ...
عليكَ غصونُ الكلامِ حبيبي
وغزلاًنُ تفتحُ أفقَ السماءِ
وتعدو حوالمكَ ،
تفتحُ درباً الى القدسِ
درباً الى الشمسِ
درباً الى وردِ دجلةَ ..
للعجلاتِ ،
المسلاتِ ،
درباً لكنعانَ ،

للرُّقْمِ الحجريّة تحفظ ضوء اللغات ..

لأسوار كلّ الحضاراتِ

كلّ المعابرِ

يشدو نشيدك يا سيد الأغنيات ..

على هذه الأرض ما يستحق الحياة

عنادك هذا الجلالُ ،

الجمالُ ،

الكمالُ البهيمُ العصيُّ ،

هنيئاً ، تحولت ضوءاً وعطراً

وتعويدةً ..

وانفلتت من الأسر آه .

*

شجرُ الكوفة يبكي يا حبيبي

شجرُ الكوفة ذبلانُ

على صدر الفرات ..

وأبو الطيب يجتاح الفلاة ..

يرفع النخلَ ،

يُظِلُّ الفارس العائدَ
ممشوقاً، يُضِيءُ ،
يفتح الأفقَ ،
لكي يدخلَ طفلٌ شاردٌ اللفتةِ والنسمةِ
جدلانٌ وطمأنُ
وحرٌّ وأسيرٌ ..
والبساتينُ حبيبي
تفتحُ الضوءَ لطفلٍ مستحيلٍ ..
شارةُ الإبداعِ تُغريه بوردٍ عسلي
وبرمان ولوزٍ ..
شجر الكوفةِ يبكي يا حبيبي ..

مواجه الماء

إلى البصرة

أنت التي اقترحت فكرة المطر . .
فارتجف الناي على النخيل . . .
وأقبلت نحوي وفود الماء . . .
أمسكت بالموجة في عنادها
ومادت الطلول بالخطر . . .

**

الغابة القصية . . .

تدور في المدينة العصية
تبحث عن قلبي الذي أضاع
في أدغالها حباله
أضاع في مياها غباره
أضاع في الطريق أول المدى
فغاب في القنديل بارق الصدى
وظل عبر بابها الفسيح

يُصيح يا بويبُ
يا معلم الأسماءِ
هل وجدت أول الطريقُ . . .؟؟
يا سرحةً بالقاعِ :
أي النخل يفضي للخليلُ
وأيهما يذهب للأصيلُ . . .
لا نايَ ، لا دليلُ ..

**

الغابة العصيةُ
تدور في الصحارى
تبحث عن مفتاحها
تبحث عن بريدتها الذي يلوبُ
خارج الأوزانِ
خارج المتونُ
تفعيلة القصيدة الصماءُ
تودع في ثمالة المساء
ألغامها . .

فينهض اللحن جديداً ،
مربكا برعشة الأسورةِ
الرياح تشرب الغصونَ
ساعداي يشربان مدها وجزرها
وما يلي أنهارها
النخيل يشرب المدى ،
الغيومُ
تشريني فتهطل المياهُ
تغسل الحروب من أدرانها
شوقي الذي يلوب في أعتابها
أوراد فجر ناعمٍ
ينثرنى طلعا على ضفافها
.. اللهُ ..
من يعيد لل نارنج عنفوانهُ
كي ينهض الزمنُ
مبرءاً من عطب المحن
ومن يعيد للمواجد العزلاءُ

بروقها . .

اطلع من أصابع الصحراءِ

من عيون نخلة تنام في سنبله غراءُ

اطلع من مواجع المياه

ابحث عن يوسف في متكاً جديداً

ابحث عن قميصه

عن وردة تلوح في جبينه

عن فتنة فتية

تعيده إلي

من قبضة العزيز

ابحث تحت السعف عن صُواعه

عن السكاكين التي ما قطعت يداً . .

وعن . .

يد تغلق الأبواب

يوسف هذي السدره الفرعاء

تدعوك للوليمة

فخذ إليك الريح في المساء

وهزّ أكناف حريير الماء
يشتعل الثمرُ . . .
ويغمض القمر
في كفّ صيادته الرحيمه

**

أنت التي اقترحت فكرة العذاب
محمومةً برعشة ضيقة
بخطوة مربكة
بدفء أول الشتاء
لا ارض لا سماء
ماءٌ يليه ماءٌ
غرقى أنا . .
غرقى ، فمن يمد لي يديه
بالرقصة الأخيرة
يغمض لي عينيّ تحت سدره
خذي يدي
ألفّ خصرك النحيلَ بالعنابِ

ساعديك باللظى
بورد أول الصباح
فيا ندى الجراح نجني
من وجد هذي التجربة
أطبق عيوني بالعبير
وأتم قلبي بالتفاح
أنا التي انكسرت بالفقدان
وانهدت على ساعدي الأ نهار...
وابتلعتني الحوت في القفار
قفي معي
كي نغرس اللحظة في المكان
واللوعة في الزمان...
أيتها الأميرة المرتبكة...
بالحب والظلال
أنت التي اقترحت فكرة الغناء
فهبت العواصف البهية
واشتعل الرهان...

حول مائدة الأرض

حول مائدة الحبّ كنا أليفين
ينساب ما بيننا جدولٌ
وعصافيرٌ مربكةٌ
دهشةٌ غضةٌ بيننا
وسؤالٌ يضيء مواجع ملغومةً بالمنى
وجروحاً يساورها الشكُّ
صوتٌ يحاول إطلاقَ حكمته
يوقف المدُّ سطوته
ويقول : اقترح فكرةً
واجترحُ لعبةً
واسكن اللحظة الحرجة ..

**

حول مائدة الصبر كنا شهيدين
ما بيننا الأرض مذبوحةٌ
ينهض النبع يغسل أقدامها
شعرها يتهدّل فوق نخيل الفرات عناقيداً
في طيها تنهض الأسئلةُ
وتدور الطيورُ على حافة المقصلة
عجباً . .

كيف تأوي الطيورُ إلى حتفها
شرقت ، غربت . .
ثم داهمها الوجد . . .
فانفرط السرب في اللحظة الآسرةُ

**

حول مائدة الحرب كنا أسيرين
ما بيننا الأرض تفاحةٌ
أحدودُ سكاكينها
كرةٌ والطغاة تقاذفها ريحهم
طفلةٌ كانت الأرضُ بيني وبينك

مبلولة الشعر ..
تنشج مما يمور بأحشائها ..
البدرُ يهبط يمسح جبهتها ..
تصرخ الأرض .. أكبو ..
أضمّ سواعدها ،
فتفوح شجوننا وشيحاً ..
وتختلط النار بالعطرِ
والدمُ بالظلّ ..
تذوي الصواريخُ ،
تنكفي القبلةُ ..
وبين ذراعيك يقفز ظبيٌ جديدٌ ..

**

حول مائدة الحزن كنا غريقين ..
ما بيننا البحر نركن في بهو أمواجه ،
ونزيع صخوره عن طرق الموج ،
نهبطُ ،

نصعدُ ..
أجنحةُ البحر تأخذنا ،
وتدور بنا
البحر يكتبنا ،
نحن من نكتب البحر ..
نربك خلجانهُ ..
نشعل الدغل في قاعهِ ..
ونهيئ أشجاره لرياح جديدةً ..
**

حول مائدة الحبِّ كنا شريدين ..
ما بيننا السرُّ يفقأ عين الخطيئة ..
ينفضُّ أنجمهُ شجرُ الليل فوق خطانا ...
يдахمنا حجرٌ يتلألُ فينا ..
الحقيقةُ لؤلؤةٌ معتمةٌ ..
مفاتيحها الصادية ..
تتلألُ تحت ثياب المنى ..

يهدأ البرعم النافرُ ،
في مفاصل رقصتنا الهادية ،

**

حول مائدة الصمتِ كنا جريحينِ ،
نفتح أسفارنا ..
نتشبَّثُ بالومضِ يقطفه الوتر المترصدُ ،
منفيّةُ لحظةُ الحبِّ ،
مأزومةٌ بالذي لن يكونَ ...
ومذبوحةٌ في فصول الخيامِ ..
ينهض الوترُ الغضُّ ،

يرخي غلائله فوق وجهي ووجهك ،
ينفتح الكونُ عن غيمةٍ
وسواحل هاربةٍ ..
يسقط الشجرُ الميتُ ،
تنهض أروقة العطرِ ،
يغفو اليمامُ

**

حول مائدة الشوق .. طفلينِ كنا ..
نخاتلُ أقداحنا . ،
بيننا برعمُ يتفتح عن صبيةٍ يلعبونَ
.. بماء الينابيع . ،
يدهشهم وهجُ سربِ الحصى ..
يرقص الماء من غبطةٍ بحفيفِ الضياءِ ..
ارقصي ...
قال ليل المراكب للريح ،
مال الدليلُ ...
وتاهت بأردانه و شوشات القوافلِ ،
يا أرضُ ها إنني انفض النار عن كتفكِ ،
فردي وشاحكِ ،
ثم خذييني

**

حول مائدة الحبِّ كنا صبيينِ ..
ما بيننا الشمسُ تومض في حبة الرملِ ،
في حجر يتلعثم في كف طفلٍ ..

يراود صولتهُ ،
البحرُ يشرعُ حكمتهُ ،
في دروب السيول الغربيةُ
ويبحث عن لهجات مريبةً ..
في ثياب اللغات العتيقة تفتح أعينها نجمةً ،
وتهادنُ آخرَ سعةً ...
وتقولُ ارفعوني على عرشكم بيرقا وسقيفةً

**

حول مائدة الوجد كنا ،
وما بينا الشعرُ يلعب لعبته المستحيلة
ما بيننا وجهُ صبحٍ فتيٍّ ..
وقوسٍ شجيٍّ ،
نلوذ بأفيائه ،
بيننا موجةٌ تتلعثمُ ،
يرمقها قمرٌ خائفٌ ..
بيننا الحلم يوقظ في صحوة الماء وردتهُ ..
ويلمُّ شجى قبعات النهار البخيلُ ..

خذيْنِي إِلَيْكَ ..
رمى النهرُ أشجانَه فوق صدري ،
وفاضت جداوله تحت أقدامِي العارية ،
صرخة أغلقت في المساء فم الهاوية ..
وأيقظت الحبَّ من شجوه ،
ليعاودَ لعبته الماكرة

**

حول مائدة الشعر كنا
وما بيننا العشبُ يحبو ،
يواري مدامعه تحت جذع عصيِّ ..
وما بيننا الحزن يمتد سهلاً ،
تهيمُ به الطيرُ ..
تظماً فيه الخيولُ ..
وتدنو النساءُ الجميلاتُ من وهدة الجرحِ ..
تنزفُ فيه النساءُ الجميلاتُ ،
ما بين خصر القصيدة و الليلِ ،
داليةٌ عاريةٌ ..

والقصيدةُ تشعلها النسمةُ الليلكيَّةُ ..
تخفي دماءها تحت الغلائلِ ..
إن القصيدة تشعل ليلى
وتفتح لي خيمةً في زنايق محنتها
إذ تضيءُ القصيدةُ عينيكَ يخبو الفتيلُ
ليومض وجه القتيلِ

**

حول مائدة الحرب كنا بريئين ،
ما بيننا الليلُ دبابَةٌ صاديةٌ ،
فمها جمرةٌ
وصريخٌ لها اجتثَّ وردَ الحديقةِ ،
فاصلةً ..
فاصلةً
تذوبُ القصيدةُ في صحوها
يشرب الليلُ نكهتها ،
ويروّض فتنتها ،
والحديقةُ ملغومةٌ بالمدى ..

فُلُكها تتأرجح في حدقات الدجى ،
والصحارى تزِين واحاتِها ،
لقفول الضياء على نبعها ،
عرج الفجر فوق عرائشها . .
ثم رتل من سورة النجم آيتهُ . .
شرب الليلُ صبوتهُ
وتبقى الطغاةُ يلمون أشلاءنا
من نهاية ذاك المطافُ . .
ونبقى نرتب فوق رفوف السنين خسائرنا
ونراود وجه المدى بالقطافُ

ادور حواليك نهرًا

تحت قناطر ليل الغواية
تحت قناطر ريًا
أطيل انتظاري ،
علّ الرياح الوضيئة تأتي
أطيل الانتظارك تحت جناح الهلال الأخير
واسكن في تمرة يابسة
لعلك تسكن في عرق سعفه ،
إلى جانبي أتفيًا لهفتها
علّ جرحاً ندياً ينام .
دوحة الوجد خضراء
أغصانها تقطف النار من ثمر الروح
عرش المليكة يهتزّ في برجه ،
فوق عرش المليكة وجهك

يغرى الأهلهً بالوجع المستحيلُ . .

**

في الليالي الطويلة انهضُ
في وهدة الحلمِ
افتح أبواب بيتي لكفٍّ مشردةٍ
وجبين بليلاً
تنام على كتفي ،
فوق صدرى ، تنام الطيورُ الذبيحةُ ،
في دوحة الحزن تغفو المسالكُ
تغفو الممالكُ
فوق مدارجها يتقلبُ سهدٌ ثقيلُ
من وراء الحدود تجيء الدروعُ
مدججة باللغات الغريبةُ ،
فاقفل أبواب بيتي
وأصغي لنهر الحقيقة اخرسَ
كبّله الغرباءُ
وألقيه في سجن بغدادَ

بغدادُ تفتحُ شرفتها في الهزيعِ الأخيرِ

من الحلم

تسمع لغما ولغما ولغما

تضيء المدينة صفراء كالورسِ

يا سيدي

**

أدور حواليكَ نهرا بلا ضفتينُ ..

وأسمع همسك تحت الظلال المريبةِ

يرشف دمعي

ويشعل في غابة الحزن أشجارها

في الدهاليز أسرارها

في الغبار العتيق عبيرا مضى

لم اقل من أتى ..

لم اقل .

كان جسر المدينة يهوي

وينقطع الصوتُ ما بيننا

ويُفلُّ العناقُ ،

على باحة الرقص تهوي القنابلُ
في باحة الرقص كنا نقاوم كيدَ الشظايا
ولؤلؤةُ الوجد كانت تنثُرُ رذاذَ الضياءِ
على كتفيكَ ،
وتشعلُ روحي
تشدُّ ذراعاكِ حصريَّ
أُخفي جبينك في دَفءِ صدري
فينهضُ جسرُ المدينةِ
يعلو هلالاً جديداً ..

الموت

أجيئكِ مثلَ النسيمِ
واحنو على ثمر العمر لا تفزعني
فان عاودتك الهواجسُ
او زاحمتك الظنون
سقطت نجمةً من دياجرها
واستقرت بروحك زهرةً
واسلمك الدهر امره
واغمض ورد العيونُ

**

اجيئك من أي بابٍ . . ؟
أحارُ . .

اجيئك من بسمه
من يد رطبةً

من عيون يموج بها الضوءُ
من قدم عاريةُ
اجيئك من شرفة غافية
عليها ترف منى العافية
وادخل من أي بابُ
وحولك يغفو القطا واليمامُ
ويهبط سرب من الشهداءِ
إلى نبع روحك يغتسلونُ
وتهبط سيدهُ من حقول السماءُ
في غالاتها قمرُ
في غالاتها مطرُ
يخجل الورد من وجنتيها
تمد اليك يديها
وتأخذ وجهك مني اليها
فاطرق ثم المُّ شباكي
واهمسُ :
ان غدا موعدي ..

ويطرق حولي الزمان ..

**

غريمان ..

كفي وهذا القطا المستفز بعينيكِ

كفي ودمعتك الظامية

وهذا الحريق الذي يلقف الشجر المستباحَ

ويلقف سرب الطيور

غريمان

قلبي ونبض الجذور

يقول : ابتعد

إنَّ نَهراً يُفجِّرُ قلبَ الزمانِ ،

بروحي

ويوقظ اشواقه الاتية

السيدة

سيدتي
فجر الأمس لقيتكِ
كانت عيناك تشعانِ ،
وكفك دافئةً
كنت تصلينَ على جرح الماءِ ،
تضمين اليك نخيل البصرةِ ،
قلتُ : تعالي
لم تلتفتي
واصلتِ صلاةَ الفجر
.....
قلتُ الليلةَ ينتظر البيتُ قدومكِ
إفطاراً يحفل بالشوقِ
وأولادٌ يأخذهم وجدُّ السنوات الأربعِ ..

وحنين الشبو الليلي لكفّ بيضاء
أقلي قطارَ الظهر ..
قالت : - ذاك الصوتُ الواثقُ -
أتي ..

.....

وانهمكت تتلو قرآن الفجر ..

**

في الليل اكتملت مائدة الافطار ..
أشرق وجه البيت الموحش
نفضَ الشجرُ الغضُّ أزهرة
والأولاد ..
حول المائدة التفوا ،
ينتظرون الغياب
طُرق الباب
كان الصمت شفيفا ينبض
كان الشباك
مرتجفا يهفو

فتح الباب ..
لم يدخل غير نسيم الشارع ...

١٩٨٥



الشهيدات

إلى شهيدات الوطن العربي والعالم ،
من كانت منهنَّ فوق الأرض أو تحتها



الفتيات ...

إلى شهيدات فلسطين

يطلع الليل الرماديّ
وينشقُّ الدجى نصفينِ
يستلقي على ذاكرتي نهرَ اعترافٍ
منيةً عمياءَ
أو حلما مدلى
وزمانا يكذب الكهان في زورقه حتى الصباح ..
حجرُ الكاهن ينشقُّ ،
سماء الحب ترتدُّ ،
جدار الحبّ يهوي
يطلع العلقم من قلب الندى ...

.....

- هبطت غلالاتُ المساء على الصخورِ
زرقا وحاصرت الدليلَ

وكان قلبي معبراً
لعقوق من مروا
وقلبي بحرهم يتطهرون بناره
ويمرغون بشاطئيه جلاله
سقطت إشارتهم بأول صرخة
غرقت خطيئتهم بأخر دمعة
سكتت حقول الورد
وابتلعت شوارعهم بروق الشهقة الأولى
وكانوا يكذبون . . .
والياسمين مضرّج بالنار
هم حرقوا أصابع هذه الأرض
انتشوا بلهبها الممتد
بين غبار أغنيتي
وبين خلية العسل المهين
حفروا عليّ الليل ،
ألقوني بأكفاني
وكانوا يكذبون . . .

.....

- هذه الريحُ على خصر القوافلُ
طلقةٌ تبكي على شاطئ بحر لم يقاتلُ
وعلى صدر الجبال . . .
كان نورٌ اخضرٌ ينثال من صحو الرمال . .
كان صخرٌ يعبر الساحلَ
يمتد إلى جرح المدى
كانت الصحراء تعدو في خيول البرقِ
كان الأرجوان . . .
يفتح الأفق فيغريه الرهانُ
فتياتٌ يرتدين الأرض زُناراً
ويغرين عنان الموج بالريح ليرتدّ الزمانُ
واديّاً ، موسى وألواحَ صدىً
حجراً يعبرُ من عكا
لنابليون ،
أرواحا حيارى
صحفُ التابوت في قارعة تجتاح سر المعضلةُ

يا غبارَ القتلة ...
يا جيوب النفط غربانا وبوم
يا غدَ الزيتونِ
يمتد على سرب غيوم ...
أيها الوادي المقدسُ
صوتك القادم من ليل الردى
من سلاّات جيوش خبّات سكينها
في جذع تفاحٍ
وماتت رغدا
ياغبار الليل إذ يهبط فينا
من رذاذ قابع خلف تواريخ السكارى
يا غبار الطلع في وجنة أسراب العذارى
يتها النار التي تندسُّ
في خصرٍ نحيلٍ
وتحيل الأرض زنار العرس مستحيلٍ
أيها الجرح الذي يسكن حلما يافعاً
في قلب طفلة

صدرها دغلُ
وعيناها هديلُ
حرثت في شهر آذارَ الغيومُ . . .
فاستفاقت ألفُ نخلةُ
ومشى في عرسها سربُ نجومٍ
يتها الطفلة يا برج يمام الأرضِ
يا طقس اللظى
أين خبأت مفاتيح الردى
وعناوين الضفائرُ ،
ومناقير الخطى
أين خبأت بذور الحجر الأخضرِ
آذار مع القداح يمتدُّ ضفافا
ونواعير خفافا
في يديها يفتح البحرُ شراعهُ
ويدور الكونُ في أرجوحة الموتِ
تدور الأرضُ في طاحونة الصمتِ
تدور الحربُ

يبكي الورد في وجنتها ،
المسكُ يوجُ . . .
ويصلي الكرز الأحمرُ
والأرض تلوجُ
- أجلي عرسي ،
خطابي يرون سراعا
وأنا أمرق في قافلة الفرسانِ ،
ما بيني وبين الأرض تمتدُّ سماواتُ ظمأُ
يعبر الليل على صارية البحرِ
على ساعده تطلع أنثى من عبيرِ
وتنام الحربُ غرثى . .
وعلى ساعدها يبرقُ وعدُ
وأضاميم تراتيل وعهدُ
تطلع الأرضُ من اللجة سكرى
تطلع النارنجة الصفراءُ لهفى
وتدورُ

المجدلية

بشظية ماتت . .
ومسكُ دمائها فضح الجريمة . .
طفلها متشبثُ بعري غلائلها ،
لماذا انحلَّ عنه دُفءُ ساعدها ،
لماذا ترتقي فوق الأواني . .
كان يجذبها إليه ،
فيومضُ البرقُ البعيدُ ،
وكان يصرخُ كي يحسَّ بهمس راحتها
على خديه ،
كان يشدها بشذى الطفولة ،
تستجيب . . .
الآن تصرخ حولها الأصواتُ ،
تختلط المراثي ،
من أين طالتها الرصاصةُ ،

دوحة البستان تهوي . . .
والنساء تقبلُ القنديلَ فوق جبينها ،
يغمضن ورد عيونها ،
ورجالها انهمكوا بمعضلة
يهون أمامها موت الشجر . . .
من أين تأتي المجدلية بالكفن . . .
والخام ممنوع على موتى العراق . .
الخام ممنوع بأمرٍ من نواطير الحضارة . .
من ثعالبيها . . .
ففيه غبار أسلحة الدمار وفيه وخز العار . . .
أمريكا . .
ستنهض دوحة البستان ،
تذهب للجنان بلا كفن . . .
لكن فجركَ أفل . .
والريح تحصب باللهيب زمانك الآتي . .
ستنطفئنا أمريكا . .
ستنطفئنا

الشهيدة

إلى د . باسمه سعيد

لماذا تأخرتِ هذا الصباحُ . . .
مكتبٌ مقفلٌ ،

وندى فوق ورد الجراحُ . . .
وخطى تتفقدُ طلابها دمعةً
دمعةً

وتسائل حيرتهم بحنانُ . . .
صعبةٌ هذه الأسئلة . . . ؟
فيجيب زميلٌ لها :
انه عسر هذا الزمانُ . . . !

*

طلقة أم شظيةُ
وقبعةٌ همجيةُ . . .
لم تجد برهة لتسائل كف الجناةِ

وغابت على اذرع الطيرِ

يحملنها بعبير الشهادةِ

باسمَةً

هاديةً

أصابعها غضةً

تتقاطر أسئلة من دماء

وخلفَ النوافذِ طفلٌ يُسائلُ :

... ماما

لماذا تأخرت هذا المساءُ

*

على مرفق النافذةِ

على كتف سيارة جاثية

على التل إذ نلتقي كل أن ...

وأصغي لنبع يدور على وقع لهفتنا ،

يستريب المكان ويغضي

وتدبل كف الزمان ...

الرصاص

إلى د . إيمان عبد المنعم

أمس كان الأصيل مضيئاً
وكنت مشاكسةً
كهديل يمام القناطرِ
كنت تضيعين عطراً
وتنفرطين سنىً
وجدُ أمنية غضة في جبينك
يسري بك الحبُّ
نحو المياه البعيدة يا طفلي
غضة كنتِ
ملغومةً بالحياة ،
وكنتُ أسبِّحُ للأغنيات التي
تتألق في غصن عينيكِ

كيف يخون الرصاصُ الأمانِي ..
لماذا يخون الرصاصُ الحياةُ

.....

لم أجد من عبيركِ
هذا الصباح بقايا ..
ذهبتِ وخلفتِ لي
بقعةً من دمٍ
وحطامٍ شظايا ..
أجرّ خطايَ ،
وأهبطُ باحثةً عن شظيةٍ ..

طيور لشجر الميس

البحر وحيداً في الليلِ
ومنكفيُّ بين الخلجانِ
يتعثرُ فوق الشاطئِ حزنُ الموجةِ
ذاهبةً ..
آيةً ...

ساكنةً بين الوصلِ وبين الهجرِ ،
طيور البحر مطأطئةُ
تعبثُ في حبات الرملِ
وتربكُ خطو العشاقِ
على صارية الطللِ الجاثمِ
فوق سرير السمكِ الميِّتِ ،
رائحة الرندِ ،
عبيرُ الشوقِ

شواظ الصحراءِ المقتولةِ بالعطشِ الموعودُ

دلّيني يا أهداب السفن الغرقى ...
دلّيني ..
كيف الدربُ إلى تيجانِ الموصلِ ،
أشجانِ البصرةِ
والماءِ دليلُ
وخذيّني نحو معابرِ بغدادَ
جروحاً تشعلها الخوذ الأمريكيةُ
والدباباتُ ،
الرمانُ يحاور قنديلاً في الكرخ
صراخُ الأرضِ يصّدع كاسَ امرأةٍ
في قلب العتمةِ والخمرةُ قنديلُ
هل أفصحت الخمرةُ عن سرِّ البجعةِ
ماتت في شرنقةِ الحبِّ البجعةُ
لم تبتسم الموناليزا ،
لم تبكِ
بل صممت من هول الزلزالِ ..
تتعرّى في الليلِ الشجرةُ

تطفئ نبع الليل ...
تسترخي ،
وتنام ..
تستيقظ في جسدي الشجرة
ليلاً ..
تشعني قنديلاً
وتدثرنني بالتفاح ضحىً ..
فأنام
وعلى رأس المقتول ..
منحنياً يبكي القاتلُ
دُليني يا أغصان الأثم على درب التوبة
كي أنجو من شرك الأفعال
ناصية الفعل مطأطئة
يعلوها دغلُ اللغة التعبى
شجرُ الميس يفتش عن طير مجروحٍ
عن غزلانٍ قُتلتُ
في حضرة كل نواطير الصحراءُ

شربت ناقتهم كلَّ الأنهارِ
التهمت كل النيرانِ
وعاثت بالأسفارِ
ابتلعت كلَّ سيوفِ الفتنةِ
وانكفأت حيرى ..
الناقةُ من زمن تبكي عزلتها
تبحث عمَّن يعقل فتنتها
صاحبهم لم يعقرها ..
هي من عقرت صاحبهم
والبيداءُ تفتش عن مأوى
غرق البحرُ برملِ الصحراءِ
ففاضَ الرملُ على وجه الماءِ
خيام القوم مشت في قافلةٍ
واصطفَّ الشجرُ الأخضرُ في قافيةٍ
وانشقَّ البدرُ
مال الزمن الآخر تحت السعفةِ
واشتعل التمرُ ...

الصاروخ

ماذا كنت ستفعلُ ،
لولا هذا الصاروخُ
ماذا كنت ستفعل لو ظلّ البيتُ
بيتاً ،
والزوجة تطلب دفناً
وغذاءً للأطفالُ
وملابسَ قبل العيد الآتي . .
ماذا كنت ستفعل لو ظل الطيرُ
على شجر الرمان يغني
كيداً بالحزن الثاوي ،
في قلب الأرض . . . ؟؟
**
ماذا كنت ستفعل

لو ظلت مدرسةُ الحيّ ،
مدرسةً
وعيونُ الأطفالِ عصافيراً ظمأى
وكراسي الأطفالِ ..
فاغرةً فاها ..
والناظرُ محروقُ الكفينِ ...
ماذا كنت ستفعل لو ظلّ السقفُ ..
ينزف دمعاً أزرقاً ،
والطبشورُ ..
لا يرسم غير الجرح ،
وغير نخيل ينزفُ ..
**
ماذا كنت ستفعلُ ،
لو ظلت قدماكُ
تنطلقان صباحاً والطرقاتُ ..
مقفلةً ،
والدباباتُ ..

تحصد أطفالك ،
تحصد أشجارك ،
تحصد ،
تحصد في طرفة عين
ماذا كنت ستفعل يا ابن النهرين ..
والنهران يجفان أمامك ،
والنيران ..
تلقف أدغالك ،
لولا هذا الصاروخ ..

في حديقة العراق

يдахمني القصفُ في الفجرِ

قلتُ له ..

لن أهادنَ سركَ

قال .. أجيءُ

يдахمني قمرٌ طافح بالصبايةِ

ترشقه الشرفات بورد المساءِ

أقول له ..

لن أهادن موتكَ

قال .. خذيني إذن ..

ربما اتسع الدربُ لاثنينِ

- هل يسع الدربُ أكثر من واحدٍ سيدي

صمتت نغمةً شاردةً

في فواصل لحنٍ أخيرٍ

وقال العبير القليلُ : خذوني
لأوقظ صمت الغوايةِ
إذ ترتدي الريحُ طوقَ الحروبِ ،
نخيلُ العراقِ ،
جراحُ العراقِ ..
دمه المتدلّي على شجرٍ من ضياءِ
يتدحرج في سلم الأمنياتِ ،
دماءٌ ، دماءٌ ، دماءٌ
دماءٌ على الأرصفتِ
دماء على الشجر المنحني فوق دجلةَ
يكتب أسفاره عبر سبعة آلاف عامٍ
دماءٌ على غربة الزابِ
فوق عذاب الفراتِ
يغالب مروانُ أشجانهُ
يتشبث بالشهقة المرهقةُ
سمعتُ اليمام يغني على سدره خائفةُ
عجباً من أباح دم السعفة الهاديةُ . . .

لدبابة غازية ..
ولماذا تلم الشوارع أطرافها
تحت مطرقة صادية ...

.....
.....

يمضي العراق ..
لحقول رمان ترتب حزنها
لملاعب التفاح وهي تضيء في قلب الخراب
لسحر فاكهة المساء
لنداء صاروخ يغازلُ ساعد الموت الجميل
تعال خذني
من ليل سنبله رهينة
من صرخة الأرض السجينة
ذابلُ ورد الحديقة
خائفٌ قلبي
غيوم الحرب تنفثُ نارها في الروح
.....

- خائفة وقلبي وردة لكِ فاقطفيها

ماسةٌ قلبي

وعنوان القصيدة مشرّعٌ مازالَ

كي تردي عرائشهُ ،

تردّيه إلى الأوصابِ

.. قلتُ

خذي يدي ،

حقلًا من الرمانِ سيدتي

خذي

مقفرُ نيسانُ

تشرب عطره الأرض الجريحةُ

غافلُ قمر المساءِ

.....

.....

- قلبي على كفيك ناعورةُ

والموت نافورةُ

تغزلها الرياحُ ..

شالاً على مدارج الصباحُ
أطلع من سفرجل الدماءُ
أسطورة تشربها السماءُ
أصابع النهارُ
سواعد الفلوجة الفرعاءُ . . .
تمتد كي تضم قامة العراقِ
نخله . . .
دماءه . . .
وماءه
الفلوجة التاجُ
الضياءُ ،
الماءُ
والفلوجة الوشاحُ
ينزف ورد اللوز في رمالها
الفلوجةُ العراقُ
يعدو على مدارج الجراح
والفلوجةُ الظلالُ

والحديقة الرفاتُ ...
تسري بحزن خافتٍ
بغصّةٍ مخنوقةٍ ،
وصحوةٍ شائكةٍ
معرشٌ صوتك يا سيد تي
معرش يزحف في هدوئه الصاحبِ
ينهب المدى
يفضحهم في غسق الدجى
- نيسان مجزرة الورودِ
حفيدٌ هولاءِ
دماءُ طفلةٍ ،
صوتٌ .. مددٌ
والليلِ ، والحزنِ المبينِ
ونخلةٍ ظمأى
ورملٍ من وهجٍ
طاغوتٌ أمريكا بددٌ ..
شوكٌ مسالكها

مرافئها الخرابُ
وفوق جيد جنودها ..
حبلٌ مسدٌ ..
والطائراتُ تحييءُ ، تذهبُ
تنثر النيرانَ والفقدانَ
صيادون يصطادون أروقة الجنوبِ
سقطت متاريس الحروبِ
وغزالة قالت لماذا هدموا بيتي
فَرَدْتُ على الترابِ سواعدي
أمسكت جذرَ الأرضِ ..
سيدتي .. خذيني للينابيعِ القصيةِ
لن أغادرَ ،
موحشٌ قمر البراري
نرجسٌ عتبي
بأعماق الرصاصِ تلوب أغنيتي :
«عراقُ»
عراقُ ،

ليس سوى عراق،
جاءوك في سيفر الضلال يرغونك بالظلام
ثكل دم، دمن، ودمع
والعراق من الشقائق للنخيل
قصيدة جذلي
وانهار متيمة وفقد
والتاج تاجك
فافتح الأبواب للحلم الجميل
أشور ينهض
عائد آشور
والعربات تحمل في الضحى إكليلها
أنهارك المحروقة الكفين تورق في المقل
صوت الحسين على المآذن . .
ومعابرو بدائل
بين الملاعب والمقابر والمشافي
بين المرباع والمنافي
قبيل مبللة،

اضاميمٌ تبعثرها (الأباجي)
والنيل يغرق في دم الفلوجة المسفوحِ
بين الرمل والمرجانِ
بين حرائق الرمانِ
بين هوية غرقى وظل غامضٍ
وفنون آلهة الكلامِ
يبقى العراق هويةً وهديةً
يبقى الفرات طريقهم للموتِ
تبقى الريح قبلتنا
وهذي الأرض فُلكٌ
في شهوة مجنونةٍ تعدو وتشرب ماءهم
في صدرها قمرٌ
وفي الكفين وعدٌ
والأرض ترفض أن تكونُ . . .
دبابة رعناءَ
هذي الأرض أمٌ
قمرٌ ووردٌ مطمئنٌ ..

وسنابلٌ عطشى وجرح تحت أجنحةٍ يئنُّ ..
والأرض ليست عشبةً ستجفُّ
هذي الأرض عهدٌ ،
والأرض طلع قصيدتي الجذلى
وقبضتها الأشدُّ
والأرض قنديل الدم المسفوح
أسفارٌ تقاوم صوت أمريكا الرجيم ...
نارٌ على الطلل القديم
وفوق أطلال جديدة ...
ظلمات أمريكا تخيم فوق أشجار الهديل
ظلمات أمريكا تحاصر غرة الشرق النبيل
ظلمات أمريكا تحاصر في الذهب وفي الإياب
زادي وزوادي وأوراقى وأورادي ...
تحاصر صوت طلابي
وتطلق نارها في عين نجمات الضحى ،
في صحوة الغزلان
نحو جنائنٍ ليست معلقةً ،

ونحو حجارة السور العظيم
صاروخ أمريكا يحوم على جناح الثور
ينشر صوت آشور المبين على المدى
نارٌ على الرعد المحرم والصدى
وعلى ملاعب سبعة
وعلى جروح ثرة
مليون كراس شهيد . . .
مليون نخلة
مذبوحة بالقنص
أمريكا تمرغ صخرة الشرق المسافر
تكسر القنديل أمريكا ،
وتسقط في وحول الرافدين هزيلةً غبراء
هوجاء الخطى
والنهر نهرى
والعراق قصيدةً مجدولةً بالشمس
هذي الأرض ضيقةً عليهم
والمدى

وهو العراقُ
هو العراقُ
حديقةٌ ورهانٌ أمنيةٌ
ووعدٌ
ومسلةٌ مكتوبةٌ بالضوءِ
تنفرطُ الدلالةُ من أناملها ..
وتعدو الخيلُ ..
تعدو الخيلُ ...
تعدو

(*) الفلوجة مدينة عراقية صغيرة حولها المحتل الأمريكي إلى مقبرة .

صمت أنثوي

داخلي يكتب الشعرُ
في داخلي يصرخُ الصمتُ
في داخلي تتحرر كل المعاركِ
تسفح أمنيةٌ دم أخوتها
وتُجزّ الضفائرُ
ما أوجع الصمت إذ يتساقط سرب البجعُ . . .
رويدا

على واحة من وجع . . .

*

أعطبَ الصمتُ دمي
فاصرخي يا كرةً ينصبُ في أحشائها
الصبيرُ خيمةً . . .
وعلى نبض حصاها

يودع الصبيرُ سُمَّهَ
وعلى شرفتها
يُلوى ذراع الصوت إن همَّ
وتجتاحه في الليل ثعابينُ بجنحينِ
ونيرانُ وحمى . . .
فاصرخي . . . كي أطمئنُ . . .

*

لائبٌ فوق ذراعي من دهورُ
لغمهم يوشكُ أنْ يَنْقُصَ في وقع خطاهم
ويلهمُ
ويل خطاهم
سيثور

*

سيدي الصمتُ
يا سيدي . . .

كنتَ لي وطناً آمناً
وسريراً سكوناً
ولكنّ نبعا سقاني جرعة خمري
وأشعل فيّ الظنون

أنوثة في زمن حرب

مشطُ ذاو يتذكرُ شعراً مناسباً . .
كمظلة حبّ فوق الكتفين . .
وزجاجة عطر خافتة
تسألُ عن أنملة تشعلها الأشواقُ
وعن صدر كان البحرُ يموجُ
بما يتألاً فيه من الأسماك . .
وقلائد حمراء وخضراء . .
أضواء تقفز من عينين
ترشّانِ العطر على أطراف الحلمِ
وأطراف الكونِ
غلائل نوم تنساب كأنهار الجنةِ
فوق ربوع المرمرِ
يذبل فيها الورد الورديُّ

وتغفو الأغصانُ
أطواقٌ . . .
أسورةٌ . . .
خلخالٌ سكنت رنته . . .
قمصانٌ يذوي فيها الشجر الزيتوني . . .
الثمر الأبهى يركن في دالية أخرى
ويشير إلى سياف العصرِ ،
إلى الخوف المتربص في قبضة صاروخٍ
يتفجر توأً تحت الشرفةِ ،
بيننا تشتعل الأشجار . . .

الامتحان

وسط الجامعة
والشباب يدورون حول الحديقة ،
قمصانهم بيضُ
كُتُبُ ،
كراريسُ . .
بعد دقائق يبتدئ الامتحان . .
يتفقد أقلامه طالبُ ،
يتفقد أحلامه آخرُ . . .
وتناول طالبةُ شعرها لنسيم الصباح
تدوي القنابلُ . . .
تحفر دغل الحديقة
تزحف نيرانها والشظايا . . .
أكفُّ تطير وأشلاءُ لحم طريُّ

جروحٌ تنزّداً ..
والكراريس تلتقفها النارُ ..
يهوي الشبابُ وقمصانهم حمراً ..
تبكي الحديقةُ ..
وردٌ يرددُ :
ما أصعب الامتحانُ ...

الأرض ثانية

مختنقٌ صوتك سيدتي
لكنني اسمعُ همسك في القيدِ
ووسط شظايا النارِ
وأبصر عطر الشبو الليليِّ
بهياً ،
خلف الهمس المنخوق ،
وخلف الإعصارُ
..

الصواريخ

سيدتي ..
ليلك مفتونٌ بالألعابِ الناريةِ
والبرقُ ..
وحفيفِ الإسعافاتِ ،
وحمى الصعقِ ..
والإنسانُ مدينٌ لك بالنزفِ وبالحرقِ ،
وتقطيعِ الأوصالِ ..
والأحياءُ السكنيةُ من حُضنِ النومِ
تنهضُ ذعراً ..
تبحثُ عن شيءٍ رطبٍ ،
ينزفُ من عضوٍ ،
من طفلٍ ، من سيدةٍ
او رجلٍ لم يكملِ حلمه ..